مقالة « كـلّا » وما جـاء منها في كتـاب الله لابن فارس

صاحب « مجمل اللغة »، و« مقاييس اللغة »، و« الصاحبي في فقه اللغة »
المتوفى سنة 395 هـ

نسخها وصححها ووشاها ببعض التعليقات
عبد العزيز الميمني الراجكوتي
كرمه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الحسين أحمـد بن فارس بن زكـريا بن محمـد بن حبيب رحمه الله تعالىٰ :

هذه ـ أكرمك الله وأيدك ووفقك ـ مقالة كلا ، ومعنى ما جاء من هذا الحرف في كتاب الله تعالىٰ ، واختلاف أهل العلم في موضوعه ، وأين تقع نفيـاً ، ومتى تقع تحقيقاً . وقد فسرنا ما لاح من ذلك واتجه ، ودللنا على الأصح من ذلك بشواهد من غير إحالة . وبالله التوفيق .

قال بعض أهل العلم[1] إن كلا تجيء لمعنيين : للرد ، والاستئناف .

وقال قوم : تجيء كلا بمعنى التكذيب .

وقال آخرون[2] : كلا ردع ، وزجر .

وقال آخرون[3] : كلا تكون بمعنى حقاً .

---

(1) هو أبو حاتم قال : هو للرد بمعنى لا ، وعلى معنى ألا التي للتنبيه يستفتح بها الكلام ، ووافقه الزجاج ، ورجّحه ابن هشام في المغني على قول النضر والكسائي .

(2) هذا بعينه لفظ سيبويه في الكتاب (مصر 2 : 312) قال « وأما كلا فردع وزجـر » . وبه قال الخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين.

(3) منهم الفراء في قوله تعالى ﴿كلا والقمر﴾ يعني أي القمر ـ شرح ابن يعيش 1219 ـ وهو قول النضر بن شميل أيضاً .

=

وقال قوم[1] : كلا رد وإبطال لما قبله من الخبر ، كما أن كذلك تحقيق وإثبات لما قبله من الخبر . قال والكاف في قوله كلا كاف تشبيه ، و« لا » نفي وتبرئة .

وقال بعضهم : كلا تنفي شيئاً وتوجب غيره . فهذا ما قيل في كلا .

وأقرب ما يقال في ذلك أن كلا تقع في تصريف الكلام على أربعة أوجه : أولها الرد ، والثاني الردع ، والثالث صلة اليمين وافتتاح الكلام بها كـألا ، والوجه الرابع التحقيق لما بعده من الأخبار .

وسأذكر ما جاء منها في كتاب الله عز وجل على ترتيب هذه الوجوه الثلاثة [كذا] .

حكاية لمقالة من زعم[2]أن كلا منحوتة من كلمتين وأن الكاف للتشبيه ، والرد على قائل ذلك إن شاء الله تعالىٰ .

زعم بعض المتأخرين أن كلا رد وإبطال لما قبله من الخبر ، كما أن كذلك تحقيق وإثبات لما قبله من الخبر ، والكاف في كلا كاف تشبيه ، وزعم أن أصل كلا التخفيف ، إلا أنهم كانوا يكررون « لا » فيقولون : هذا الشيء كلا ولا[3] . ثم

= وقال الكسائي : إنه بمعنى حقا ، وتبعه على ذلك ناس .

واعلم أن ابن فارس رحمه الله روى ألفاظ القوم كما رآها ، وإلا فإنهم بأجمعهم متفقون على أحد المعنيين وهو الرد والردع والزجر ، وأما الآخر فهو عند الكسائي حقاً ، وعند أبي حاتم ألا ، وعند النضر أي ، ويستعمل مع القسم وعليه خرج (كلا والقمر) . وههنا قول شاذ أغفل عنه لشذوذه ؛ ونقله أبو حيان عن الفراء وأبي عبد الرحمن اليزيدي ومحمد بن سعدان أنه يأتي بمعنى سوف ، قال : وهذا مذهب غريب.

(1) هو قول ثعلب ، قال أبو حيان : وهذه دعوى لا يقوم عليها دليل . ونقل ابن يعيش عنه أيضاً أنه قال : لا يوقف على كلا في جميع القرآن لأنها جواب والفائدة فيما بعدها هـ . وهذا القول كالأول بلا دليل ، مع أنهم مجمعون على جواز الوقف عليه إذا كان للرد.

(2) هو ثعلب وقد مر . وقوله «حكاية» كان في الأصل موضعه خطتر . ونقل قول ثعلب هذا في فقه اللغة 133 بقوله : وزعم ناس اهـ.

(3) أي كاللفظ بلا ، وهي كناية عن قلة اللبث والسرعة ، وفي الأمثال « أقل من لفظ لا » قال الكميت :

كـلا وكـذا تغميضـهم ثـم هجتمُ ... لدى حين أن كانـوا إلى النوم أفقـرا

وفي شعر الحسن : أقل في اللفظ من لا .

من إيضاح المطرزي والشريشي (المقامة 39) .

حذفوا إحداهما وشددوا الباقي طلباً للتخفيف . قال ومنه قول الشاعر[1] :

قبيلي وأهلي لهم ألاق مشوقهم ... لوشك النوى إلا فواقا كلا ولا

قال[2] وربما تركوه على خفته ولم يثقلوه . وذلك كقول ذي الرمة[3] :

أصاب خصاصة فبدا كليلا ... كلا وانغلّ سائره انغلالا

ومنه قول جرير[4] :

يكون وقوف الركب فيها كلا ولا ... غشاشاً ولا يدنون رحلاً إلى رحل

قلنا[5] هذا كلام مدخول من جهتين : إحداهما أنه غير محفوظ عن القدماء من أهل العلم بالعربية . والثانية أنه مما لا يتأيد بدليل. والأمرين (كذا)كلا مشددة وكلا مخففة مبين جداً[6] وذلك أن قول القائل هذا شيء كلا ، إنما هو تشبيه الشيء - وحقارته وقلته وأنه لا محصول له - بلا ، وذلك أن لا كلمة نفي . وأما كلا فكلمة مشددة بعيدة التشبيه بلا ، واعتبار ما قلناه ، أنك لو حملت قوله تعالىٰ [المدثر 35] : ﴿كلا والقمر﴾ على معنى أنه كلا ولا القمر لكنْتَ عند أهل العربية كلهم مخطئاً لأن كلا ولا ليس بموافق لقوله والقمر . فإن قال قائل فما الأصل فيها ؟ قلنا : إن كلا كلمة موضوعة للمعاني التي قد ذكرناها مبنية هذا البناء ، وهي مثل إن ولعل وكيف . وكل واحدة من هذه مبني بنا[ءً] يدل على معنى . فكذا كلا كلمة مبنية بناء يدل على المعاني التي نذكرها. وهذا قول قريب لا استكراه فيه.

بـاب الوجه الأول من « كلا » وهو باب الرد

اعلم أنك إذا أردت رد الكلام بكلا جاز لك الوقف عليها لأن المعنى قد تم عند

---

(1) هو أبو تمام (في ديوانه : بيروت سنة 1889 م ص 225) ولا يجوز الاستشهاد بمثله.

(2) في الأصل « قالوا » مصحفاً .

(3) ديوانه عدد 75 ص 434 ، وقبله .

تريك بياض لبتها ووجها ... كقرن الشمس أفتق حين زالا

أي أصاب فتق السحاب فبدا منه - وكلا كقولك في السرعة - وانغل دخل في السحاب.

(4) النقائض 160 وديوانه 2 : 68، وقبله :

وهاجد موماة بعثت إلى السرى ... وللنوم أحلى عنده من جنى النحل

الغشاش العجلة . وفيهما « رحلا إلى رحل » بالحاء كالإيضاح ، وفي الشريشي رجلا إلى رجل.

(5) الأصل « وهذا ».

(6) لعل الصواب والله أعلم « والأمران . . . مباينان جداً » .

الرد . وذلك أن تقول [كذا] لقائل أكلت تمراً ؟ فتقول كلا أي إني لم آكله . فقولك كلا مبني على خبر قد ذكره غيرك ونفيته أنت ، قال الله عز وجل في قصة من قال[1] [مريم 80، 81] ﴿ **لأوتين مالا وولداً * أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً * كلا** ﴾ أي إنه لم يطلع ولم يتخذ العهد . وأصوب ما يقال في ذلك أن كلا رد للمعنيين جميعاً . وذلك أن الكافر أدى [؟ ادعىٰ] أمراً فكذب فيه ، ثم قيل : أتراه اتخذ عهداً أم اطلع الغيب . كلا أي لا يكون ذا ولا ذاك .

وأما قوله تعالىٰ [مريم 81] : ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا**﴾ فكلا رد لما قبله وإثبات لما بعده ، لأنهم زعموا أن الآلهة تكون لهم عزا . وذلك لقولهم [الزمر 3] ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ . فقيل لهم كلا أي ليس الأمر كما تقولون ثم جيء بعد بخبر وأكد بكلا وهو قوله ﴿ **سيكفرون بعبادتهم** ﴾ .

وأما قوله في سورة المؤمنين [102] : ﴿**لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، كلا**﴾ فلها مواضع ثلاثة ، أولها : لقوله ارجعون . فقيل له كلا أي لا ترد[2] . والثاني قوله تعالى اعمل صالحاً ، فقيل له كلا ، أي لست ممن يعمل صالحاً وهو لقوله [الأنعام 28] : ﴿**ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه**﴾ . والموضع الثالث تحقيق لقوله إنها كلمة هو قائلها . وأما قوله في [الشعراء 13] : ﴿**ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون * قال كلا**﴾ فهو رد في حالة وردع في أخرى . فأما امكان [؟ مكان] الردع فقوله أخاف أن يقتلون فقيل له كلا أي لا تخف فذا ردع . وأما الرد فقوله أن يقتلون فقيل له لا يقتلونك فنفى أن يقتلوه[1] وأعلم أنهم لا يصلون إلى ذلك . وأما قوله في هذه السورة [الشعراء 61] : ﴿**قال أصحاب موسى أنا المدركون * قال كلا** ﴾ . فهو نفى لما قبله وإثبات لما بعده . وأما قوله في [سبأ 27]: ﴿**قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا**﴾، فلها ثلاثة مواضع : أحدها أن تكون ردّاً على قوله أروني أي أنهم لا يرون ذلك وكيف يرون شيئاً لا يكون . والموضع الثاني قوله ألحقتم به شركاء فهو رد له أي

---

(1) هو العاص بن وائل السهمي كما في رواية الصحيحين وأحمد وفي السيرة بهامش الروض أيضاً 1 : 224 .

(2) في الأصل «لا يرد» .

(3) في الأصل «أن يقتلون» وله وجه .

لا شريك له . والثالث أنها تحقيق لقوله بل هو الله العزيز الحكيم . وقال بعض أهل التأويل إنما رد على قوله ألحقتم به شركاء دون أن يكون رداً على قوله أروني ، وذلك أن النبي ﷺ لما أمر بأن يقول لهم أروني قال لهم ذلك . فكأنهم قالوا هذه هي الأصنام التي تضرنا وتنفعنا فأروه أيضاً إياها فرد عليهم ذلك بقوله[2] بل هو أي إن الذي[3] يضركم وينفعكم ويرزقكم ويمنعكم هو الله . ومعنى قوله أروني ههنا أعلموني . وأما قوله في سورة سأل سائل [المعارج 11 ـ 15] : **﴿لو يفتدى من عذاب يومئذٍ الآية كلا﴾** . فرد لقولهم ثم ينجيه ، أو رد لقوله لو يفتدى وقال في هذه السورة [المعارج 39 ، 40] : **﴿أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا أنا خلقناهم [مما يعلمون]﴾** من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ، ومن حكمنا في بني آدم أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع كل امرىء منهم ليس بمؤمن ولا صالح أن يدخل الجنة ولا يدخلها إلا مؤمن صالح العمل . وأما قوله في سورة [المدثر 15 ، 16] : **﴿ثم يطمع أن أزيد كلا﴾** . فهو رد أن لا يزد [كلا]. وذلك أن الوليد كان يقول ما أعطيت أعطيته إلا من خير [؟ عز] ولا حرمه غيري إلا من هوان . فإن كان ما يقوله محمد حقاً فما أعطاه في الآخرة أفضل ، فقيل له ثم يطمع أن أزيد كلا أي لا يكون ذلك . وكذلك قوله [الفجر 15 ـ 17]: **﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن ـ إلى قوله أهانن كلا﴾** . ومن الرد قوله [المدثر 52 ، 53]: **﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا﴾** . أي لا مفر . أكد ذلك بقوله لا وزر تأكيد [آ] لقوله كلا . ومنه [التطفيف 13 ، 14]: **﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا﴾** . فهو رد أي أنها ليست بأساطير الأولين . ومن الرد قوله [الهمزة 3 ، 4]: **﴿ليحسب أن ماله أخلده كلا﴾** . أي ليس كما يظن فإن ماله لن يخلده .

فذا ما في القرآن من النفي والرد بكلا .

وما كان في أشعار العرب منه وهو كثير قول القائل :

فقالوا[3] قد بكيت فقلت كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليد

---

(1) في الأصل «لقوله».

(2) الأصل « اتنذ » ولعله « الله » أو « الإله ».

(3) وكذا رواه القالي فقالوا في النوادر والصواب كما قال ابن السيد (107 ، 292) «فقلن» وقد سرد بيتين قبله =

فنفى[1] بذلك قولهم « قد بكيت » . وقال ابن الدمينة :

أردت لكيما تجمعينا ثلاثة أخي وابن عمي ضلة من ضلالك
أردت بأن نرضى ويتفق الهوى على الشرك ـ كلا لا تظني كذلك

وقال آخر :

أليس قليلاً نظرة إن نظرتها إليك وكلا ليس منك قليل[2]

وصف النظرة بالقلة ، ثم تدارك فنفى أن تكون نظرته إليها قليلة .

باب
كلا إذا كانت تحقيقاً لما بعدها

وذلك قوله [كلا] لأضربنك ومنه كتاب الله [عبس 11]: ﴿**كلا إنها تذكرة**﴾ «إن» يكون تأكيداً وكلا زيادة تأكيد . ومثله [النبأ 4، 5] ﴿ **كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون** ﴾. وكان بعض أهل التأويل يقول : هو[3] رد شيء قد تقدم إلا أنه لم يذكر ظاهراً وذلك قوله ﴿ **الذي هم فيه مختلفون** ﴾ ثم قال كلا فهو رد على قوله مختلفون ـ ومعناها لا اختلاف فيه : ومن التحقيق قوله (عبس 23) ﴿ **كلا لما يقض ما أمره** ﴾ أي أنه لم يقض ما أمر به ـ وكان بعضهم يقول معناها إن ـ ومثله [المدثر 53] : ﴿**كلا إنه تذكرة** ﴾ ومنه [الانفطار 9] ﴿**كلا بل تكذّبون بالدين** ﴾ وهو تحقيق لما بعده ، ومنه [التطفيف 7]: ﴿**كلا إن كتاب الفجار**﴾ و[التطفيف 18]: ﴿**كلا إن كتاب الأبرار**﴾ و[العلق 6] : ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى** ﴾ و[العلق 15] : ﴿**كلا لئن لم ينته** ﴾ .

= يدلان على ما ذهب إليه . قال ابن السيد كلا معناها الزجر والردع وقيل معناها النفي . والبيت يروى لبشار ويروى لعروة بن أذينة . وفي حاشية نسخة من أدب الكاتب أنه لـحكيم بن عبيد أبي جنة .

(1) الأصل «ونفى» وبيتا ابن الدمينة لا يوجدان في ديوانه ولا في كلمته الشهيرة على الكاف في الحماسة وأمالي القالي وغيرهما.

(2) هو ليزيد بن الطثرية من كلمة أبياتها عشرة ، أولها :

عقيلية أما ملاث أزارها فدعص، وأما خصرها فبتيل

(3) الأصل «وهو» وظاهر كلامه في فقه اللغة 132 ـ وقد ألفه بعد هذه الرسالة كما صرح به ـ أن يرجع هذا القسم من كلا إلى قسم الردع، ولفظه: وهي إذا كانت صلة ليمين راجعة إلى ما ذكرناه قال الله جل ثناؤه ﴿ كلا لا تطعه ﴾ فهي ردع عن طاعة من نهاه عن عبادة الله جل ثناؤه ، ونكتة بابها النفي والنهي . وكان حق هذا القول أن يذكر في باب صلة الأيمان إلا أنا تبعناه في ذكره هنا.

بـــاب الردع

وأما ما كان ردعاً فقوله[1] [التكاثر 1 ـ 5] : ﴿**ألهاكم التكاثر [. . .] كلا**﴾ ردعهم عن التكاثر ثم أعاد أخرى فقال كلا ، أي إنكم افتخرتم وتكاثرتم وظننتم أن هذا ينفع شيئاً ، ثم أكد ذلك بقوله كلا ثم كلا إبلاغاً في الموعظة . ومنه قوله [عبس 10 ، 11] : ﴿**فأنت عنه تلهّى ، كلا**﴾. أي لا تفعل ذلك ، ومنه [العلق 21] ﴿**كلا لا تطعه**﴾ .

بـــاب صلة الأيمان

وأما ما كان من صلة اليمين فقوله [المدثر 35] : ﴿ **كلا والقمر** ﴾ فهو صلة اليمين وتأكيد لها ، ويقال إن معناها ألا والقمر أي والقمر . كذا كان أبو زكريا الفراء يقوله . هذا ما في القرآن .

فإن سأل سائل عن كلا فقل : هي في كتاب الله على أربعة أوجه يجمعها وجهان : رد وردع وهما متقاربان ، وتحقيق وصلة يمين وهما متقاربان[2] . فالرد مثل ﴿ **ليكونوا لهم عزا كلا** ﴾. وهو الذي يوقف[3] عليه ، والردع مثل قوله ﴿**كلا سيعلمون** ﴾، والتحقيق مثل ﴿**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين** ﴾، وصلة اليمين مثل قوله ﴿**كلا والقمر**﴾ .

واعلم أنه ليس في النصف الأول من كتاب الله عز وجل كلا . وما كان منه في النصف الآخر فهو الذي أوضحنا معناه حسب ما لاح واتجه . والله ولي التوفيق .

(تم الكتاب والحمد لله وحده)

« وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم »

نسخته بلكنؤ (الهند) بإملاء صديقي الشيخ خليل بن محمد بن شيخي المرحوم الراوية حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني حفظه الله ، أواخر ذي الحجة الحرام سنة 1343 هـ، حامداً لله على أفضاله ، ومصلياً على محمد وآله .

وأنا العاجز

عبد العزيز الميمني الأثري كرمه الله

---

(1) الأصل : فقولهم .

(2) خلط هنا بين المذاهب الثلاثة : مذهب أبي حاتم ، والنضر ، والكسائي .

(3) في الأصل «توقف» مصحفاً .

فهرس

ما جاء فيه « كلا » من كتاب الله سبحانه